

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب

لإبراهيم اليازجي



تَنَبَّهُوا وَاسْتَفِيقُوا أَيُّهَا الْعَرَبُ
فِيمَ التَّعَلُّلِ بِالْأَمَالِ تَخْدَعُكُمْ
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا هَذَا الْمَنَامُ فَقَدْ
كَمْ تَظْلَمُونَ وَلَسْتُمْ تَشْتَكُونَ وَكَمْ
أَلْفَتُمُ الْهَوْنَ حَتَّى صَارَ عِنْدَكُمْ طَبَعًا
وَفَارَقْتُمْ لِطُولِ الذُّلِّ نَحْوَتَكُمْ
لِلَّهِ صَبْرُكُمْ لَوْ أَنَّ صَبْرَكُمْ
كَمْ بَيْنَ صَبْرٍ غَدَا لِلذُّلِّ مُجْتَلِبًا
فَشَمِّرُوا وَانْهَضُوا لِلْأَمْرِ وَابْتَدِرُوا
لَا تَبْتَغُوا بِالْمَنَى فَوْزًا لَأَنْفُسِكُمْ
خَلُّوا التَّعَصُّبَ عَنْكُمْ وَاسْتَوُوا عَصَبًا
لَأَنْتُمْ الْفِئَةُ الْكَثْرَى وَكَمْ فِئَةٌ
هَذَا الَّذِي قَدْ رَمَى بِالضَّعْفِ قُوَّتَكُمْ
وَسَلَّطَ الْجَوْرَ فِي أَقْطَارِكُمْ فَغَدَتِ
وَحْكُمْ الْعَلْجُ فِيكُمْ مَعَ مَهَانَتِهِ
مِنْ كُلِّ وَغْدٍ زَنِيمٍ مَا لَهُ نَسَبٌ

فَقَدْ طَمَى الْخَطْبُ حَتَّى غَاصَتِ الرُّكْبُ
وَأَنْتُمْ بَيْنَ رَاحَاتِ الْقَنَا سَلْبُ
شَاكُمُ الْمَهْدُ وَاشْتَاقْتُمْ الثَّرْبُ
نُسْتَغْضَبُونَ فَلَا يَبْدُو لَكُمْ غَضَبُ
وَبَعْضُ طِبَاعِ الْمَرْءِ مُكْتَسَبُ
فَلَيْسَ يُؤْلَمُكُمْ خَسْفٌ وَلَا عَطْبُ
فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ حِينَ الْخَيْلُ تَضْطَرِبُ
وَبَيْنَ صَبْرٍ غَدَا لِلْعِزِّ يَجْتَلِبُ
مِنْ دَهْرِكُمْ فُرْصَةً ضَمَّتْ بِهَا الْحِقْبُ
لَا يُصَدِّقُ الْفَوْزُ مَا لَمْ يُصَدِّقْ الطَّلْبُ
عَلَى الْوَيْلِ وَدَفَعَ الظُّلْمِ تَعْتَصِبُ
قَلِيلَةٌ تَمَّ إِذْ ضَمَّتْ لَهَا الْغَلْبُ
وَعَادَرَ الشَّمْلَ مِنْكُمْ وَهَوَ مُنْشَعِبُ
وَأَرْضُهَا دُونَ أَقْطَارِ الْمَلَا خِرْبُ
يَقْتَادُكُمْ لِهَوَاهُ حَيْثُ يَنْقَلِبُ
يُدْرِي، وَلَيْسَ لَهُ دِينَ وَلَا أَدَبُ

وَكُلُّ ذِي خَنْثٍ فِي الْفَحْشِ مُنْغَمِسٍ
سِلَاحُهُمْ فِي وُجُوهِ الْخَصْمِ مَكْرَهُمْ
لَا يَسْتَقِيمُ لَهُمْ عَهْدٌ إِذَا عَقَدُوا
إِذَا طَلَبْتَ إِلَى وَدِّ لَهُمْ سَبَبًا
وَالْحَقُّ وَالْبَطْلُ فِي مِيزَانِهِمْ شَرَعٌ
أَعْنَاقُكُمْ لَهُمْ رِقٌّ وَمَالُكُمْ
بَاتَتْ سِمَانُ نِعَاجٍ بَيْنَ أَدْرَعِكُمْ
فَصَاحِبُ الْأَرْضِ مِنْكُمْ ضَمِنَ ضَيْعَتِهِ
وَمَا دِمَاؤُكُمْ أَعْلَى إِذَا سَفَكْتَ
وَلَيْسَ أَعْرَاضُكُمْ أَعْلَى إِذَا انْتَهَكْتَ
بِاللَّهِ يَا قَوْمَنَا هُبُّوا لِشَأْنِكُمْ
أَلَسْتُمْ مَنْ سَطُوا فِي الْأَرْضِ وَافْتَتَحُوا
وَمَنْ أَدْلُوا الْمُلُوكَ الصَّيْدَ فَارْتَعَدَتْ
وَمَنْ بَنُوا لِصُرُوحِ الْعِزِّ أَعْمَدَةً
فَمَا لَكُمْ وَيَحْكُمُ أَصْبَحْتُمْ هَمَلًا
لَا دَوْلَةَ لَكُمْ يَشْتَدُّ أَرْزُكُمْ
وَلَيْسَ مِنْ حُرْمَةٍ أَوْ رَحْمَةٍ لَكُمْ
أَقْدَارُكُمْ فِي عُيُونِ التُّرْكِ نَازِلَةٌ
فَلَيْسَ يُدْرَى لَكُمْ شَأْنٌ وَلَا شَرَفٌ
فِيَا لِقَوْمِي وَمَا قَوْمِي سِوَى عَرَبٍ
هَبْ أَنَّهُ لَيْسَ فِيكُمْ أَهْلٌ مَنَزَلَةٌ
وَلَيْسَ فِيكُمْ أَخُو حَزْمٍ وَمَخْبَرَةٌ
وَلَيْسَ فِيكُمْ أَخُو عِلْمٍ يُحْغَمُ فِي
وَلَيْسَ فِيكُمْ فِيكُمْ دَمٌ يَهْتَاجُهُ أَنْفٌ
فَاسْمِعُونِي صَلِيلَ الْبَيْضِ بَارِقَةً
وَاسْمِعُونِي صَدَى الْبَارُودِ مُنْطَلِقًا
لَمْ يَبْقَ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ يُضْنُ بِهِ

يَزْدَادُ بِالْحَاكِّ فِي وَجَعَائِهِ الْجَرْبُ
وَخَيْرُ جُنْدِهِمُ التَّدْلِيْسُ وَالْكَذِبُ
وَلَا يَصِحُّ لَهُمْ وَعْدٌ إِذَا ضَرَبُوا
فَمَا إِلَى وَدِّهِمْ غَيْرَ الْخُنَى سَبَبُ
فَلَا يَمِيلُ سِوَى مَا مِيلَ الذَّهَبُ
بَيْنَ الدُّمَى وَالطَّلَا وَالنَّرْدِ مُنْتَهَبُ
وَبَاتَ غَيْرُكُمْ لِلدَّرِّ يَحْتَلِبُ
مُسْتَخْدَمٌ وَرَبِيبُ الدَّارِ مُغْتَرِبُ
مِنْ مَاءٍ وَجْهٌ لَهُمْ فِي الْفَحْشِ يَنْسَكِبُ
مِنْ عَرْضِ مَمْلُوكِهِمْ بِالْفِلْسِ يُجْتَلِبُ
فَكَمْ تَنَادِيكُمْ الْأَشْعَارُ وَالْخُطْبُ
شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَزَّوَا أَيْنَمَا ذَهَبُوا
وَزَلَزَلِ الْأَرْضِ مِمَّا تَحْتَهَا الرَّهْبُ
تَهْوِي الصَّوَاعِقُ عَنْهَا وَهَيَّي تَنْقَلِبُ
وَوَجْهُهُ عِزُّكُمْ بِالْهَوْنِ مُنْتَقِبُ
بِهَا، وَلَا نَاصِرٌ لِلْخُطْبِ يُنْتَدِبُ
تَحْنُو عَلَيْكُمْ إِذَا عَضَّتْكُمْ الثُّوبُ
وَحَقُّكُمْ بَيْنَ أَيْدِي التُّرْكِ مُغْتَصَبُ
وَلَا وَجُودٌ وَلَا اسْمٌ وَلَا لَقَبُ
وَلَنْ يُضَيِّعَ فِيهِمْ ذَلِكَ النَّسَبُ
يُقْلَدُ الْأَمْرَ أَوْ تُعْطَى لَهُ الرُّتَبُ
لِلْعَقْدِ وَالْحَلِّ فِي الْأَحْكَامِ يُنْتَخَبُ
فَصَلِّ الْقَضَاءِ وَمِنْكُمْ جَاءَتِ الْكُتُبُ
يَوْمًا فَيَدْفَعُ هَذَا الْعَارَ إِذْ يَثْبُ
فِي النَّقْعِ إِنِّي إِلَى رَنَاتِهَا طَرِبُ
يُدْوِي بِهِ كُلُّ قَاعٍ حِينَ يَصْطَخِبُ
غَيْرَ النَّفُوسِ عَلَيْهَا الذُّلُّ يَنْسَحِبُ